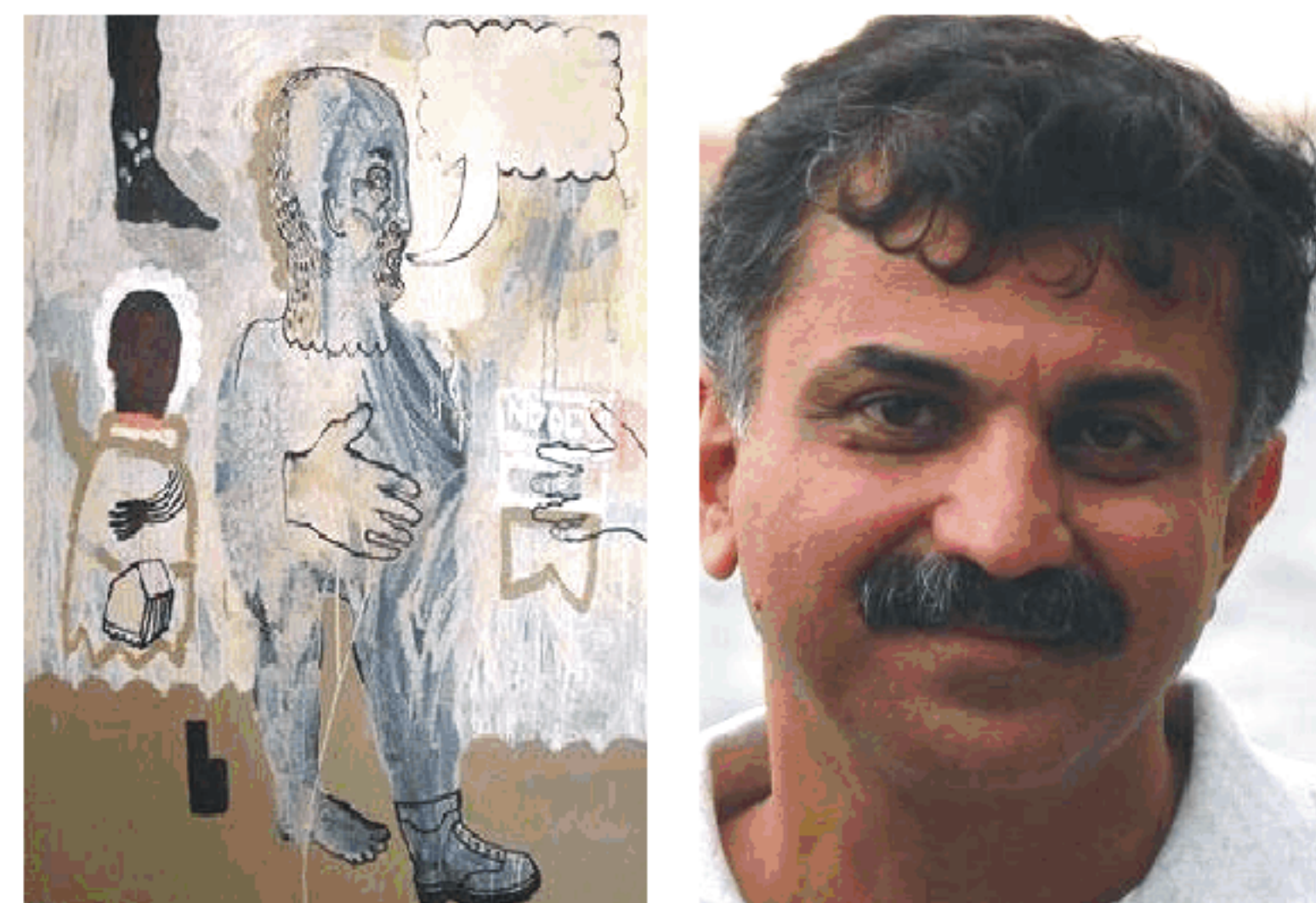




الريثاءة في العراق: أطلال دولة... رماد مجتمع!

عبدالجبار العتابي

بعنوان (ريثاءة الدولة والسلطة)، والثاني بعنوان (ريثاءة المجتمع والفرد)، وهما يحتويان على (٢٢) دراسة ومقالة اشترك في تأليفها (٢٠) كاتباً وأكاديمياً عراقياً وهم حسب ترتيب نصوصهم في الكتاب: د. كاظم حبيب، د. فرس كمال نطفي، د. مهدي جابر مهدي، د. صالح ياسر حسن، د. كاظم المقادري، د. شيرزاد أحمد أمين النجار، د. مظهر محمد صالح، د. لؤي خزعل جبر، د. حسين الهنداوي، د. صادق إيطيش، د. عبد جاسم الساعدي، د. سيار الجميل، د. أسماء جميل رشيد، سعد محمد رحيم، د. خالد السلطاني، د. رشيد الخيون، د. حميد المصري، ضياء الشكرجي، جاسم محمد المطير، وعاد جاسم سلمان. وهؤلاء العشرون كاتباً الذين استطاع فارس نظمي استكتابهم ينضمون الى مجالات ثقافية وعلمية وسياسية مختلفة وقد كتب كل واحد منهم وجهة نظره من منظور تخصصه فجاء الكتاب ليبتلغ الرثاءة من جميع جوانبها.



من وحي الخريف

يقراً في عينيه فراغ
المتكوت المنهل
سقطاً يتوه سطر
الحرّف مرابا عدسات
الأحداق السود
الحاضر فيها يتقبّب
يسرى - يُمنى
الشمعة في الحلكة بقايا
جمرات ودخان
فانهج دوران الفلّك
طريقاً
لا النجمة قطباً لا قمر
في حصن بروج نزول
مكسور

تبتسنى الكاتب الدكتور فارس كمال نظمي مصطلح (الريثاءة) ليسقطه على ارض الواقع العراقي بسنواته الاثني عشرة واستكتب ٢٠ باحثاً للكتابة عنه، كل باختصاصه، فقام بتحرير الكتاب ليكون معبراً عن مرحلة مهمة ومهما. وصدر للكتاب الدكتور فارس كمال نظمي كتابه الذي يحمل عنوان (الريثاءة في العراق.. اطلال دولة.. رماد مجتمع) عن دار ميز وبتأنيدا للطباعة والنشر في بغداد ٢٠١٥، ويحتمل الكتاب عنواناً فرعياً تو ضيحياً هو (نصوص تشريحية للتوطئة الهمدية للإسلام السياسي في العراق) أي انه تحليل لبنية الإسلام السياسي الحاكم في العراق منذ سنة ٢٠٠٣ وحتى الآن. يقع الكتاب في (٣٧٦) صفحة من الحجم المتوسط، ويتضمن فصلين: الأول

١- أريد أن أنام
صباحنا
أكثر ظلمة من الظلام
وليلنا
أثقل من " صخرة
سيزيف"
ومن تسلط اللنام
أريد أن أنام
من أين لي ببلسم
يخش ذنب الرعب عن
حبيبتي
وخمرة
تُنيمني في وطن يُحُلّن
الكُفْر به
وخمرة حرام؟
أريد أن أهرب من مخالب
الصُخو
ومن لَمع سواطير
ذوي اللثام
وطالبي الفدية والجزية
في " إمارة الإسلام"
ومن خطابات
السلطين التي
يخجل من قائلها
الكلام
أريد أن أنام
عسى أرى
آنية الجياح في عراقنا
تزرخ بالطعام
وسارقي البيدر
يستجدون عفو
الشاهرين جوعهم
بثورة الماء على
الضرام
عسى أرى
وبغفر لي إذا استجديتُه
ماء
لاطفى جمر ألامي
فيعفو
اغفو
بربري جفنة
فأنا حبيبي ليس يغفو
ويده لي سور
وينبوع وبستان
وسقف
وهواه خمري إن شربت
وشدني للرقص
عزف
يزدأ صوحاً شاربوه
فليس مثل شذاه
رشف
سيموه نور وإحسان
وعطف
سألوا فوادي عنه وصفاً
فاستحلّ عليه
وصف
الخلق كلّ الخلق - في
قلموسيه الكوني
حرف

في هذه اللحظة. في عمّة غرفة باردة، يقترب الزعد من بعيد، عبر النوافذ العاصفة والألواح الخشبة الماء في الوعاء لا يغلي، حين تلهث السمكة تحت الحليد، حين ترغف نصف لحم، كما لو من دون أمل - حين قطع - سرب أياكل ترك الاستباحت الخافة عميقاً في الغابيات وجرى إلى الحدائق في المدينة، هذه اللحظة العابرة، حين يشرخ المرء خلال عمودك الفقري، حين تصدع العسل المتجسّي في الجرار، حين فكرة يد امرأة - موضوعة على صعد الميت - تقترب أكثر فأكثر، حين تبدأ بالهوض من أعماق الذاكرة قري مضمرة كنت تود أن تنساها، حين غرق الإحساس بلاذئب والحقيقة معدت، حين تندفع الديوك البرية الخلفة، من النسج المعلق على الحفظ، حين يترك الحراس مواقفهم يصغر واحدهم للأخر، ثاقبين الهواء، حين تكسر حجارة حادة دماغك أعلى أن أذكر بأن جسمك الجروح لن يكون مختلفاً عن ظل تلقيه جنباً منعزلة، على الأرض المهترزة، شرق عدن؟

بلاعتدال، راقبها من خلال ظلال أثاث مرتبة عرساً في الغرفة الضيقة، خلال ستار رفيع منسدل فوق المرأة المعلقة في الدولاب، خلال بصيص ضوء الشمس والغبار يشطر الغرفة، كانت في سبات عميق، رأسها تحت الشراشف حيث كان يجب أن تكون الوسادة كتمها عار، فاقده الشعور بالاعمال، يداما، أظافرها غير المشددة فوق البطانية المنسوجة على معدتها، ترتفع وتهبط في كل حزة نفس، شرارشف ملطخة بضيوف فيما مضى، حيوات أخرى، أو هل أصيبت عيناه بالغشاوة بسبب التحديق طويلاً؟ تقوس ذراعها غطى حلمتها المعتمة حزام ثوب النوم اللساظ على كتفها شريط ضوء، يتسلسل برقة كما لو عبر حجاب أسفل رقيبها ربما كان تعباناً بعض الشيء، ليس جزوعاً، نشأ يفكر، لماذا هنا؟ قبة أماكن أخرى كثيرة، ومع ذلك هنا، دوماً هنا؟

لا يمكن أن تجري الأمور هكذا إلى الأبد، لا كلمات، لا أشكال، لون مائي ملوث، رمال يفت الأوان، في مكان ما، لا يزال الماء يطغى على حافة النافورة، في مكان ما قد يعثر على جواب، لنقل سرب عصافير أسود لا يزال يرح في الباحة صرخة تعود كصدي، أحلام - إن هي أحلام - لا تغترب أبداً مغزاه، لا يزال ثمة قوارب نهريه تطفوا مع الجري، ربما ليس متأخراً جداً، هكذا أعرف أنه لا يمكن أن تقوّل أي شيء لي لا أعرفه أصلاً، أنا أعرف أي موجود، مثلاً، ليس هذا هو صوتي الحاد يصعد متأتماً المصاعد؛ أليست هذه هي راحة يدي؛ لكن لِمَ هذا الألم، الأمل، الخوف؛ على حين بغتة أتعرف على نفسي، نعم، ذا أنا، بلاريب، هذا أنا، العراقي..

د. عدنان الظاهر
أحياة في المنفى أم نوح
مكسوف الضوء!
من أين ستتيق شعاعات
الأوار الحمراء
حاملة أراج البرق
ومفتاح اللوحة في عمق
الشوق
الرمز الجمر محطة
أنظّل الزواكر
إفانح نعنيك (وقامير
شمر وأطلب نقفاً في
كهف أو ماوى

البحر
سنة تتدفق إعجازاً
الملك الجبار يخون
رسالة مملكة كلت
ممكنة خضراء
الملك المقهور مهيب
مكسور

الإعتراف الأخير لآرثر ميلر

يوسف يلدأ

الرئيسي فيها برين دينيلي "كانت حققت إقبالاً كبيراً من لدن النقاد والجمهور، لم يشهد تاريخ المسرح في شيكاغو حتى الآن. فقد استمر عرضها على مدى علم كامل، وفي صيف ٢٠٠٤، يعود ميلر ليتصل بفولس، وهذه المرة من مقر إقامته في كونيتيكت، حيث كان يعاني في أيامه الأخيرة من مرض السرطان والإنتهاب الرئوي. يقول فولس متذكراً تلك الأيام "أخبرني أن لديه نصاً عن مارلين، وفي الواقع، كان تناول فيه مراحل تصوير أحد أفلامها في العام ١٩٦١، عندما كانت مرهقة جداً ولا تستطيع الوقوف على قدميها ما لم تتناول بعض الأدوية". والفيلم الذي يتحدث فولس عن مراحل عملية تصويره كان يحمل عنوان "اللامتوون"، وهو عبارة عن نص يحمل سمات الرواية، والذي أعادت ستوكيس نشره، بمناسبة الإحتفال بمرور ١٠٠ سنة على ولادة ميلر، (إلى جانب مختارات مسرحية، وكان نقله جون هيوستن إلى السينما. كان آرثر ميلر إقتن بزوجه الثانية مارلين مونرو في ١٩٥٦، ولكن بعدة من مرير بضع سنوات، لم تستطع التقني عن إيمانها على المخدرات، وبعد مرور بضعة أيام على البدء بتصوير فيلم "اللامتوون"، وصفت صحفية نيويورك تيمز ستوديو التصوير بأنه "أشبه بصالة إنتظار في مستشفى"، ولاقى الفيلم فشلاً ذريعاً رغم إنضمام مونرو وكلايك كيبيل ومونتغمري كليفت إلى طاقم التمثيل. ولم يعر ميلر أهمية للنقد القنسي الذي تنشر عن الفيلم إطلاقاً، فقد أراد أن يكتب ويروي ما يراوه من أفكار وذكريات لا غير.

يعود المخرج الأمريكي روبرت فولس بذاكرته إلى الفترة التي أمضاها مع آرثر ميلر، عندما اضطلع بمهمة إخراج مسرحية "إنهاء الصورة" في العام ٢٠٠٥، قبل رحيله بقليل، عرض آرثر ميلر مسرحية "إنهاء الصورة" والتي تناول فيها مراحل تصوير آخر فيلم ظهرت فيه مارلين مونرو. هنا، يتذكر مخرج المسرحية روبرت فولس تجربته إلى جانب الكاتب المسرحي. اضطر إيسادور، البولوني من أصل يهودي، والد الروائي والكاتب المسرحي آرثر ميلر، للاقتران من نيويورك إلى بروكلين في العام ١٩٢٩، بسبب لكساد الذي عم العالم في ذلك الوقت، لكن آرثر البالغ ١٤ عاماً لم يترك حينها. وبعد مرور سنوات على ذلك كان ميلر قد سجل ذلك في مذكراته، وعودة إلى الوراء، حيث العام ١٩٨٧، جاء إقترافه الرسمي الأخير بعد وفاته، في ١٠ فبراير/ شباط ٢٠٠٥. قبل عام، يعود الكاتب المسرحي الأمريكي، الحاصل على جائزة الأمير أستورياس ٢٠٠٢، والذي أكمل في ١٧ من أكتوبر/ تشرين الأول لغات ١٠٠ عام، يعود لينتقى بصديق قديم له، الأوهو روبرت فولس، المدير الفني لمسرح "غودمن" في شيكاغو. وكانا إلتقيا في آخر عام ١٩٨٠، ويتذكر فولس قائل "كان لينا، أنا هو، وكبيل أعمال مشترك في نيويورك، لكن أول لقاء جمعنا كان خلال تشييد إجماعي، بعد مرور عدة سنوات". في تلك الأسمية دخلا في دردشة طويلة إمتدت لساعات، حيث كشف ميلر لفولس عن رغبته في



الذكرى وضحاها

إبراهيم زولي

عائشة، يا عائشة، يا ١١١١ عائشة: أقسمت عليك بالذكرى وضحاها، بالفتنة وما يغشاها، أقسمت عليك بالليل العظيم. حضر عائشة مخفورة بالمهابة، والصدوء الشاهق. تنظر للحزن الواقف جوارى (متد صممت طويل) ثم تتساءل: عن فرح في المهدي جنتاج بالبكاء، عن سبب حقيقي لا احتفاء المرابيا بالجدران، عن خواطر مصابة بروما تيزم العظام في المكتبة، عن هذه السنوات المتشابهة بطريقة كوميدية، سنوات تتكامل بهشاشنة داخل إطار مستعمل، سنوات عليية بهوس خارج السيطرة. عائشة تهبط درج الروح، تتحول في عمّة منحدراتها لعمّة، تتصرف بطريقة مألوفة، أثناء مضاجعة الكلمات. العتمة التي كانت تضحك بصوت عال، تصف الآن بإذعان جميل أمام عائشة. يا عائشة: أخشى الخراب التي تتعقب المفردات، القصاصه وهي جَاهر بالفصحية من أول السطر لم أقصد رعى تفادي الطعنة التي صبّوها العالم إلى ظهري، عاجزاً، عن التجديف بشاعري الحقيقية في هذا الهذيان الدامي الأعزلاً، في خرائط الخوف، أتأمل الغراب المتباهي بالخيانة، غير مبال بالقرابين ومهدئات الندم. كانت الإضاءة أكثر ما هو متوقع، في مساء مثل هذا المساء شديد الحلكة والزهرير، انقضى بعض الوقت، قيل أن تتمكن عائشة من استعادة الأشياء المبعثرة في حرم الذاكرة.